مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

# التنمر الإلكتروني؛ المفهوم والمصطلح

# Cyberbullying; Concept and Term

**منال كبور[1]*، بوعمامة العربي[2]**

[1]جامعة باتنة 1، (الجزائر)،manel.kabour@univ-batna.dz، مخبر الدراسات الثقافية والإنسانيات الرقمية

[2]جامعة مستغانم،(الجزائر)،larbisic@gmail.com، مخبر الدراسات الإعلامية والاتصالية وتحليل الخطاب



| تاريخ ارسال المقال:2021/12/01 | تاريخ القبول:2022/01/15 | تاريخ النشر: 2022/03/01 |
|---|---|---|



*المؤلف المرسل

**الملخص:**

تتناول هذه الدراسة موضوع التنمر الإلكتروني في جوانبه المفهومية ودون أن تذهب إلى أبعد من ذلك أو تسعى إليه، لأنها تأمل –أولا وأخيرا– أن تفهم الظاهرة كمفهوم ومصطلح، باعتبار أن التحديد الجيد للمفاهيم والاتفاق المؤسس حول المصطلحات يموضع الظواهر في الحقول المعرفية التي تنشط فيها، لأنه يساعد على بناء الأساليب المنهجية من جهة واختزال الخيارات النظرية المتاحة من ناحية أخرى. ولذلك تجمع الدراسة هذه المفردات المشابهة لكلمة "التنمر" بغية ضبط معناها باللجوء إلى التعريفات اللغوية في القواميس والمعاجم العربية، ثم تعرض لمفهوم التنمر الإلكتروني وتحاول وضع تعريف تكاملي له من خلال مقارنته بالتنمر الاجتماعي.

**الكلمات المفتاحية:**تنمر إلكتروني؛ تنمر اجتماعي؛ المصطلح؛ المفهوم؛ التعريف اللغوي؛ مقاربة مفاهيمية.

**Abstract:**

This study deals with cyberbullying in its conceptual aspects without going further or seeking it, because it hopes - first and foremost - to understand the phenomenon as a concept and term, given that a good definition of concepts and a founding agreement on terms placethe phenomena in the cognitive fields in which it's active, because it helps to build methodological methods on the one hand and reduce the theoretical options available on the other. The study therefore combines this vocabulary similar to "bullying" in order to adjust its meaning by resorting to linguistic definitions in Arabic dictionaries, then presents the concept of cyberbullying and tries to develop an integrative definition of it by comparing it with social bullying.

**Keywords**:cyberbullying; social bullying;term; concept; linguistic definition; conceptual approach.

**مقدّمة:**

يعد التنمر الإلكتروني واحدا من المفاهيم الجديدة التي ظهرت مع ظهور شبكات التواصل الاجتماعي وتطور تطبيقاتها عبر شبكة الانترنت ووسائل الاتصال الحديثة. ولأن التنمر عموما هو أحد الأشكال القديمة للانحراف، الذي نتصور أنه يتضمن مشادة مادية أو إساءة لفظية، فإن التكنولوجيا والانترنت اليوم تساعدانه أو "تدعمانه" على الظهور بوجه جديد وبأنماط أكثر تعددا وأكثر "ذكاء".

يصبح التنمر الإلكتروني مدمرا للضحية ومحطما لمعنوياتها مثل نظيره الاجتماعي، وهو كثيرا ما يكون امتدادا للأخير، وعلى العموم فإنه يشبهه دائما في العدوانية والتعمد وتكرار الفعل المسيء. ولذلك فإن بعض الباحثين لا يزيد في تعريفه له عن كونه أحد أنواع التنمر التقليدي الذي يحدث في سياق جديد.

تقبل الدراسة هذه بهذا التعريف للتنمر الإلكتروني ابتداء، لأنها تبغي، أولا، التوقف عنده كمفهوم، لاسيما وهو الجديد، عبر التمعن في مجموع المفردات المكونة للمصطلحات التي أطلقت عليه (تنمر، تسلط، عنف، تحرش... إلخ)، باعتبار أن الدلالات اللفظية هي الأوصاف اللغوية الثابتة للأفكار (المفاهيم) وهي التي تساهم في توضيح معناها، بحيث تصبح مألوفة بين المتخصصين في حقل ما.

ويبدو من خلال العنوان أن هناك انحياز مسبق منا لمصطلح "التنمر الإلكتروني"، ولذا فإنّا نجيب أيضا هنا أن لماذا الأمر ذلك، كما نعرج على مقاربة التنمر الإلكتروني بالاجتماعي، عبر إجراء شيء من المقارنات.

وتظهر الأهمية في ذلك في ضرورة مفهمة المصطلحات التي تحيط بهذه الظاهرة أو التي استخدمت فعلا للتعبير عنها، غرض محاولة ضبطها بترجيح أكثرها تعبيرا عن الفكرة التي هي توضح معناها، نظرا لكثرتها وكثرة التراشق بها من جهة والعشوائية في ذلك من ناحية أخرى. فما يجده بعض الباحثين مصطلحا يعبر عن ظاهرة الإساءة عبر الإنترنت، يعتبره الآخر نمطا منها، كما هو الحال مثلا مع مصطلح "المطاردة الإلكترونية" الذي يُطلق حينا على الفعل المسيء ككل ويعد في أحيان أخرى صنفا فريدا منه ذو خصائص تميزه عن غيره من الأنواع. بالإضافة إلى أن ضبط المصطلح يسهل عملية تعريف المفهوم وبالتالي إمكانية التعامل معه منهجيا وإمكانية المقارنة بين نتائج الدراسات السابقة في موضوعه داخل الثقافة عينها أو لثقافات مختلفة. حيث يقر **روبرتتوكوناجا Robert S. Tokunaga** أن عدم اتفاق الباحثين على تعريف محدد للتنمر الإلكتروني يعوق بناء مقاييس ذات كفاءة سيكومترية جيدة لقياس المفهوم.[1] ولذلك فإنا نعقد المقارنات بين التنمر الإلكتروني ونظيره الاجتماعي في محاولة لوضع تعريف تكاملي للأول.

## التنمر والمفردات المشابهة

تستخدم أدبيات العلوم الإنسانية والاجتماعية مصطلحات كثيرة للإشارة إلى مفهوم "التنمر الإلكتروني"؛ وقد جمعنا منها ما يلي: تسلط إلكتروني، عنف إلكتروني، تنمر إلكتروني، مضايقة إلكترونية، تحرش إلكتروني، مطاردة إلكترونية، اعتداء إلكتروني، بلطجة إلكترونية، إيذاء إلكتروني، إساءة إلكترونية، ترصد إلكتروني، تصيد إلكتروني. وقد أوردناها مرتبة تبعا لملاحظتنا لمدى استخدامها. وإنّا نحاول ضبطها، نسبيا، مرورا بالتعريفات اللغوية للمفردات (الكلمات) الأولى المستخدمة في تكوينها غرض تحديد أقربها إلى المعنى المراد بالمفهوم محل الدراسة من وجهة نظرنا، ودون الوصول إلى تعريفاتها الاصطلاحية لأن هذه الأخيرة تلجأ إلى الحدود نفسها، بحيث تُعَرِف هذه المفردات بعضها ببعض مما يزيد في خلط الأمر بدل فصله.

1-**التنمر**:عن الأَصمعي: تَنَمَّرَ له أَي تَنَكَّر وتَغَيَّرَ وأَوعَدَه لأَن النَّمِرَ لا تلقاه أَبداً إِلا مُتَنَكِّراً غضْبانَ؛ وقول عمرو بن معد يكرب: وعلِمْتُ أَنِّي، يومَ ذاكَ، مُنازِلٌ كَعْباً ونَهْدا قَوْمٌ، إِذا لبِسُوا الحَدِيدِ تَنَمَّرُوا حَلَقاً وقِدًّا أَي تشبهوا بالنَّمِرِ لاختلاف أَلوان القِدِّ والحديد، قال ابن بري: أَراد بكعب بني الحرثِ بن كَعْبٍ وهم من مَذْحِج ونَهْدٌ من قُضاعة، وكانت بينه وبينهم حروب، ومعنى تنمروا تنكروا لعدوّهم، وأَصله من النَّمِر لأَنه من أَنكر السباع وأَخبثها.

يقال: لبس فلان لفلان جلدَ النَّمِرِ إِذا تنكر له، قال: وكانت ملوك العرب إِذا جلست لقتل إِنسان لبست جلود النمر ثم أَمرت بقتل من تريد قتله، وأَراد بالحلق الدروع، وبالقدِّ جلداً كان يلبس في الحرب، وانتصبا على التمييز، ونسب التنكر إِلى الحلق والقدِّ مجازاً إِذ كان ذلك سَبَبَ تَنَكُّر لابِسِيهما، فكأَنه، قال تَنَكَّر حَلَقُهم وقِدُّهم، فلما جعل الفعل لهما انتصبا على التمييز، كما تقول: تَنَكَّرَتْ أَخلاقُ القوم، ثم تقول: تَنَكَّرَ القومُ أَخْلاقاً.

وفي حديث الحُدَيْبِية: قد لبسوا لك جُلودَ النُّمورِ؛ هو كناية عن شدة الحقد والغضب تشبيهاً بأَخْلاقِ النَّمِر وشَراسَتِه. ونَمِرَ الرجلُ ونَمَّر وتَنَمَّر: غَضِب، ومنه لَبِسَ له جلدَ النَّمِر.[2]

جاء في معجم المعاني الجامع تنمر (فعل) لـ يتنمر، تنمرا، فهو متنمر، ومفعوله متنمر له، ونقول تنمر الشخص: أي نمر، بمعنى غضب وساء خلقه، وصار كالنمر الغاضب. وتنمر تعني تشبه بالنمر في لونه أو طبعه. وتنمر لفلان: تنكر له وأوعده أو مدد في صوته عند الوعيد.

وجاء أيضا نَمِر (فعل)، يَنمر، نَمَراً ونُمْرَةً، فهو نَمِرٌ، وهي نَمِرَةٌ وهو أَنْمَرُ، وهي نَمْرَاءُ والجمع: نُمْرٌ، ونَمِرَ الشخص أي غضب وساء خلقه فصار كالنَمِر الغاضب، نَمِر وجهه: غيره وعبسه.[3]

أمّا في قاموس المحيط فورد: نَمِرَ ونَمَر وتَنَمَّرَ: غضب، وساء خلقه، وتَنَمَّرَ: تمدد في الصوت عند الوعيد، وتشبه بالنمر، وتَنَمَّرَ له: تنكر، وتغير، وأوعده، لأن النَمِرَ لا يلقى إلا متنكرا غضبان.[4]

2-**تسلط**: تَسَلَّطَ (فعل): تسلط على يتسلط، تسلطا، فهو مُتَسلِط، والمفعول مُتسلَطٌ عليه. وتسلط عليه: تحكم وتمكن وسيطر. تَسَلُّط (اسم)، مصدر تَسَلَّطَ، حاول التخلص من تَسَلُّطِهِ: سيطرته وهيمنته وتحكمه.[5]

وفي الغني: س ل ط، (فعل خماسي لازم، متعد بحرف) تَسَلَّطَ، يَتَسَلَّطُ، مصدر تَسَلُّطٌ: تَسَلَّطَ عليه من حيث لا يدري: هيمن وسيطر عليه غلبة وقهرا، قهره، تحكم فيه، استعلى عليه. والمصدر تَسَلَّطَ: حاول التخلص من تسلطه: سيطرته وهيمنته وتحكمه.[6]

وكذلك هو في المعجم الرائد: تسلط: تسلط، تسلطا، تسلط عليه: تحكم به وسيطر عليه.[7]

3-**عنف**: العُنْف هو الخُرْقُ بالأَمر وقلّة الرِّفْق به، وهو ضد الرفق. عَنُفَ به وعليه يَعْنُفُ عُنْفاً وعَنافة وأَعْنَفه وعَنَّفه تَعْنيفاً، وهو عَنِيفٌ إِذا لم يكن رَفيقاً في أَمره. واعْتَنَفَ الأَمرَ: أَخذه بعُنف. وفي الحديث: {إِن الله تعالى

يُعْطِي على الرِّفْق ما لا يُعطي على العنف}؛ هو، بالضم، الشدة والمشَقّة، وكلُّ ما في الرفق من الخير. ففي العنف من الشرّ مثله. والعَنِفُ والعَنِيفُ: المعتَنِف؛ قال: لم يَرْكَبُوا الخيلَ إلا بعدَما هَرِمُوا، فهم ثِقالٌ على أَكْتافِها عُنُف وأَعْنف الشيءَ: أَخذه بشدَّة. واعتنف الشيءَ: كرهه؛ عن ابن الأَعرابي؛ والتعْنِيفُ: التَّعْيير واللَّوم.

وفي الحديث: إذا زَنت أَمةُ أَحدكم فليَجْلدْها ولا يُعَنِّفْها التعْنِيفُ: التوْبيخُ والتقْريعُ واللَّوم؛ يقال: أَعْنَفْته وعَنَّفْته، معناه أَي لا يجمَع عليها بين الحَدّ والتوْبيخ؛ قال الخطابي: أَراد لا يَقْنَعُ بتَوْبيخها على فِعْلها بل يُقيم عليها الحدّ لأَنهم كانوا لا ينكرون زِنا الإماء ولم يكن عندهم عَيْباً؛ وقوله أَنشده اللحياني: فقَذَفَتْ ببيْضةٍ فيها عُنُفْ فسره فقال: فيها غِلَظٌ وصَلابة. وعُنْفُوانُ كلِّ شيء: أَوّله، وقد غَلب على الشباب والنبات؛ قال عدي بن زيد العبادي: أَنْشَأْتَ تَطْلُبُ الذي ضَيَّعْتَه في عُنْفُوانِ شَبابِك المُتَرَجْرِج؟[8]

وورد في معجم المعاني الجامع: عُنْف (اسم)مصدر عَنُفَ (فعل)، عنُفَ بـ/ عنُفَ على يَعنُف، عُنْفًا وعَنافةً، فهو عَنيفٌ والجمع: عُنُفٌ، والمفعول معنوف به. عَنُفَ بالرجل: لم يرفق به، عامله بشدة وعُنْف أو لامه وعَيَرَهُ.[9]

أما في قاموس المحيط فجاء فيه: عُنْفُ وعَنْفُ وعِنْفُ: ضد الرفق، عَنُفَ، عليه، وبه، وأَعْنَفْتُه أنا، وعَنَّفْتُه تَعْنِيفًا. عَنيفٌ: من لا رفق له بركوب الخيل، والشديد من القول والسير. عَنَفَه: لامه بعُنْفٍ وشدة.[10]

والعنيف في معجم الرائد هو الشديد، خلاف رقيق ولين. وعنيف: الذي لا يحسن ركوب الخيل. وعَنُف، عُنْف، يَعْنُف، عُنْفًا وعنافة. عَنُفَ به أو عليه: عامله بشد وقسا عليه.[11]

4-**مضايقة**: مُضايَقة (اسم)مصدر ضايقَ، ومُضايَقة:فِعْل يسبّب تعب الأعصاب وعدم الرَّاحة، ضايَقَ (فعل)ضايقَ يضايق، مُضايَقةً، فهو مُضايِق، والمفعول مُضايَق، ضَايَقَ رَفِيقَهُ: عَامَلَهُ بِشِدَّةٍ، عَاسَرَهُ وَلَمْ يُسَامِحْهُ، أزعجه وأضجره، سبّب له المتاعب.[12]

وجمع مضايقة: مضايقات (مصدر ضَايَقَ)، يَشْعُرُ بِمُضَايَقَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ مِنْ مُنَاوِئِيهِ، أو بِإِزْعَاجٍ. ومُضَايِقُجمع مضايقون وهي الفاعل مِن ضَايَقَ، وهومُعَرْقِلٌ، مُزْعِجٌ[13].

وضايقه: عامله بالشدة ولم يسامحه.[14] وضايقَ يضايق، مُضايَقةً، فهو مُضايِق، والمفعول مُضايَق، ضايقَه زميلُه أزعجه وأضجره، سبّب له المتاعب:- ضايقه الحرُّ/ الحذاءُ، ضايق النّاسَ بمشاكِله، ضايق رئيسَه في العمل.[15]

5-**مطاردة**: مُطارَدة:اسم، مصدر طَارَدَ، مُطَارَدَةُ الْمُجْرِمِينَ: مُلاَحَقَتُهُمْ وَالسَّيْرُ فِي أَثَرِهِمْ، وطارَدَ:فعل، طاردَ يُطارِد، مُطارَدةً، وطِرَادًا فهو مُطارِد، والمفعول مُطارَد، طارَدَه: لاحقه محاولاً الإمساك به،طارَدَهُ: حمل عليه، وطارَدَهُ: دافَعَهُ، وطارَدَهُ: سابقه في مطاردةِ شيء. ومُطَارَدٌ:مُتَابَعٌ، مُلاَحَقٌ.[16]

وفي معجم الغني هي: مصدر طَارَدَ، مُطَارَدَةُ الْمُجْرِمِينَ: مُلاَحَقَتُهُمْ وَالسَّيْرُ فِي أَثَرِهِمْ، تَأَتَّى لَهُ الرُّكُوبُ عَلَى بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ وَمُطَارَدَةُ سَائِرِ الأَصْنَافِ بِهَا.[17] وطارده: لحق به من مكان إلى آخر للقبض عليه أو الإيقاع به،

طارد الشرطي المجرم.[18]وطاردَ، يُطارِد، مُطارَدةً، فهو مُطارِد، والمفعول مُطارَد. طارَدَ مُجرمًا هاربًا لاحقه محاولاً الإمساك به: طارد اللِّصَّ بكل قوته، طارَد الطائرة بالأجهزة الحديثة، طارد الأسد فريسته.[19]

6-**بلطجة**: قد يبدو هذا المصطلح للبعض غير فصيح، أو بالأحرى ذو وقع مصري، بحسب المصريين يستخدمون هذه الكلمة في لهجتهم، إلا أنه أصبح يستخدم بكثرة (وفي السياق بلطجة إلكترونية)، لاسيما بعد ثورة 25 يناير/ كانون الثاني المصرية، حين استخدم ضباط مباحث أمن الدول في مصر البلطجية للتعامل مع النشطاء السياسيين. والبلطجة في الحقيقة هي لفظة دارجة يعود أصلها إلى اللغة التركية وتعني حامل البلطة (أداة للقطع والذبح). مع ذلك فإن معاجم اللغة العربية على شبكة الانترنت توردها على نحو:

بَلْطجة: اسم،مصدر بلطجَ، حالة من الفوضى والتّخريب والخروج عن القانون؛ تحارب الحكومة جرائم التزوير والبلطجة. بلطجَ: فعل، يبلطج، بَلْطجةً، فهو مُبَلطِج، وبلطجَ الشَّخصُ: اعتدى على الآخرين قهرًا وبدون وجه حقّ مرتكبًا أعمالاً منافية للقانون والعرف؛ كثرت أعمال البلطجة في الآونة الأخيرة.[20]

وبلطجي هو من يسير مع الجيش فيقطع الأشجار لتسهيل الطرق[21]وهو جمع بَلْطجيُّون وبَلْطجِيَّة: اسم منسوب إلى بَلْطجة؛يمارس بعض المنحرفين في الأماكن النائية أعمالاً بلطجيَّة ضد المواطنين.من يقوم بأعمال البلطجة من اعتداء على الآخرين بدون وجه حق وارتكاب الأعمال المخالفة للقانون كقطع الطريق على المارة وغير ذلك، أفسد عدد من البلطجيَّة الحفل الانتخابيّ، اعتدى عليه مجموعة من البلطجيَّة ليلة أمس.[22]

وإن كنا نلحظ أن التعريف في هذه المعاجم والقواميس يبدو اصطلاحيا أكثر منه لغويا، أو هو كذلك فعلا.

7-**إيذاء**: الأَذَى:كل ما تأَذَّيْتَ به، آذاه يُؤذِيه أَذىً وأَذاةً وأَذِيَّةً وتَأَذَّيْت به. قال ابن بري: صوابه آذاني إيذاءً، فأَما أَذىً فمصدر أَذِيَ أَذىً، وكذلك أَذاة وأَذِيَّة. يقال: أَذِيْت بالشيء آذَى أَذىً وأَذاةً وأَذِيَّةً فأَنا أَذٍ؛ قال الشاعر: لقَدْ أَذُوا بِكَ وَدُّوا لو تُفارِقُهُم، أَذَى الهَراسةِ بين النَّعلِ والقَدَم وقال آخر: وإذا أَذِيتُ ببَلْدَةٍ فارَقْتُها، ولا أُقيم بغَيرِ دَارِ مُقام ابن سيده: أَذِيَ به أَذىً وتَأَذّى؛ أَنشد ثعلب: تَأَذِّيَ العَوْدِ اشْتكى أن يُرْكَبا والاسم الأَذِيَّةُ والأَذاة؛ أَنشد سيبويه: ولا تَشْتُم المَوْلى وتَبْلُغْ أَذاتَهُ، فإنَّك إن تَفْعَلْ تُسَفَّهْ وتَجْهَل وفي حديث العَقيقة: أَمِيطوا عنه الأَذى، يريد الشعر والنجاسة وما يخرج على رأْس الصبي حين يولد يُحْلَق عنه يوم سابعه.[23]

وفي معجم المعاني: آذَى، يُؤَاذِي، مصدر إِيذَاءٌ فهو مُؤذٍ، والمفعول مُؤذًى. آذى الرَّجلَ: أضرَّه، أصابه بضرر أو مكروه إنَّه لا يؤذي إلاّ نفسه، عاقبوهما بالشتم والضرب، أو التعزير.[24]

وآذى الرَّجلَ أضرَّه، أصابه بضرر أو مكروه:- إنَّه لا يؤذي إلاّ نفسه، {مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ} [حديث]، وقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ}.[25]

8-**ترصد**: رَصَدَ(فعل: خماسي لازم متعد بحرف). تَرَصَّدْتُ، أَتَرَصَّدُ، تَرَصَّدْ، مصدر تَرَصُّدٌ. تَرَصَّدَ غَرِيمَهُ مِنْ بَعِيدٍ: تَرَقَّبَهُ: تَرَصَّدَ لَهُ. يَتَرَصَّدُ عَدُوَّهُ فِي مُنْعَطَفِ الطَّرِيقِ: قَعَدَ يَتَرَقَّبُهُ لِلإِيقَاعِ بِهِ.[26]ورصّد، ترصد –ترصدا،ترصده أو له: ترقبه. ترصده: قعد له على طريقه لمهاجمته أو الاعتداء عليه.[27]والتَّرَصُّدُ: الترقب. قال الليث: يقال أَنا لك مُرْصِدٌ بإِحسانك حتى أُكافئك به؛ قال: والإِرصاد في المكافأَة بالخير، وقد جعله بعضهم في الشر أَيضاً؛ وأَنشد: لاهُمَّ، رَبَّ الراكب المسافر، احْفَظْه لي من أَعيُنِ السواحر، وحَيَّةٍ تُرْصِدُ بالهواجر فالحية لا تُرْصِدُ إِلا بالشر. ويقال للحية التي تَرْصُد المارة على الطريق لتلسع: رصيد.[28]

9-**تحرش**: تَحَرَّشَ (فعل): خماسي لازم، متعد بحرف. تَحَرَّشَ، يَتَحَرَّشُ، مصدر تَحَرُّشٌ، تَحَرَّشَ بِهِ وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّهُ يُثِيرُ غَضَبَهُ: اِسْتَفَزَّهُ، تَصَدَّى لَهُ لِيُثِيرَ حَفِيظَتَهُ.[29]تحرّش بالشّخص، تعرَّض له ليهيّجه ويستفزّه: أخذوا يتحرَّشون بجيرانهم، بدأت قوّاتُ الاحتلال في التَّحرُّش.[30]وتَحَرَّشَ، تَحَرَّشَ به: تعرَّض له ليَهِيجَه.[31]

والتّحرّش الجنسيّ هوتقديم مفاتحات جنسيّة مهينة وغير مرغوبة ومنحطّة وملاحظات تمييزيّة.[32]

10-**إساءة**: إساءة: اسم، مصدر أَسَاءَ، بَالَغَ فِي إِسَاءَتِهِ: جَاوَزَ الحَدَّ فِي مُعامَلَتِهِ مُعَامَلَةً سَيِّئَةً، تَلَقَّى مِنْهُ إِسَاءَةً بَالِغَةً: إِهَانَةً، ضَرَراً. وأَسَاءَ (فعل)، إلى يُسيء، أَسِئْ، إساءةً، فهو مُسيء، والمفعول مُساء– للمتعدّي، أساء الشَّخصُ: أتى بالقبيح من قولٍ أو فعلٍ. أساء الشَّيءَ: أفسده، لم يُحسن عمله، أَسَاءَ إِلَيْهِ إِسَاءَةً كَبِيرَةً: أَلْحَقَ بِهِ الضَّرَرَ، أَضَرَّ بِهِ، أَسَاءَ فلانًا، وله، وإليه، وعليه، وبه: سَاءَه، أساء الظَّن فيه/ أساء الظَّن به: شكّ فيه، أَسَاءَ مُعَامَلَتَهُ: تَصَرَّفَ مَعَهُ تَصَرُّفاً سَيِّئاً، أَسَاءَ التَّعْبِيرَ: لَمْ يُحْسِنْهُ، أساء التَّصرُّفَ/ أساء التَّعبيرَ/ أساء الفهمَ: أخطأه ولم يُحسِنْه.[33]

بَالَغَ فِي إِسَاءَتِهِ: جَاوَزَ الحَدَّ فِي مُعامَلَتِهِ مُعَامَلَةً سَيِّئَةً.تَلَقَّى مِنْهُ إِسَاءَةً بَالِغَةً، إِهَانَةً، ضَرَراً.[34]

أساء/ أساءَ إلى يُسيء، أسِئْ، إساءةً، فهو مُسيء، والمفعول مُساءللمتعدّي {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا}. أساء الشَّيءَ: أفسده، لم يُحسن عمله، أساء استعمالَ السِّكّين فجُرح، أساء معاملةَ الأطفال، أساء تقديرَ/ تقييمَ النَّتائج، أساء سمعًا فأساء إجابة، مثل: أساء التَّصرُّفَ/ أساء التَّعبيرَ/ أساء الفهمَ: أخطأه ولم يُحسِنْه، أساء الظَّن فيه/ أساء الظَّن به: شكّ فيه.

أساءه الخبرُ: ساءَه؛ ضايقه. أساء إليه: ألحق به أذىً أو ضررًا أو إهانةً، سبَّب له عدم الرِّضا، خدش مشاعرَه: أساء إلى من أحسن إليه، أساء إلى جاره، غفر لمن أساء إليه[35].

11-**التعدي/ العدوان/ الاعتداء**:تَعَدّ: اسم، مصدر تَعَدَّى، التَّعَدِّي عَلَى حُرْمَةِ الغَيْرِ يُعَاقِبُ عَلَيْهِ القَانُونُ: خَرْقُ حُرْمَتِهِ، اِنْتِهَاكُهَا.[36]

عُدْوَانٌ، مصدر عَدَا،ضَرَبَهُ ظُلْماً وَعُدْوَاناً: جَوْرًا، ظُلْماً،نَدَّدَ مَجْلِسُ الأَمْنِ بِعُدْوَانِ إِسْرَائِيلَ عَلَى لُبْنَانَ: هُجُومٌ، غَزْوٌ عَلَى الأَرْضِ وَالشَّعْبِ[37].وذو عُدْوان:إنسان جائر متسلّط.سياسيا: هجوم ظالم أو غزوٌ مفاجئ، أو إعلان الحصار البحريّ على سواحل الدَّولة المعْتَدَى عليها: أدان مجلس الأمن العُدْوان الإسرائيليّ على مخيَّم جنين، {فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ}.[38]

اعتدى، اعتداء، اعتدى عليه: ظلمه. اعتدى الحق أو عنه أو فوقه: جاوزه، اغتصبه[39].

12-**تصيد**: تَصَيَّدَ: (فعل خماسي لازم متعد) تَصَيَّدْتُ، أَتَصَيَّدُ، تَصَيَّدْ، مصدر تَصَيُّدٌ. تَصَيَّدَ الصَّيَّادُ: طَلَبَ الصَّيْدَ. تَصَيَّدَ الصَّيَّادُ غَنِيمَةً: غَنِمَهَا وَقَنَصَهَا بِحِيلَةٍ، أَي اِحْتَالَ عَلَيْهَا لِصَيْدِهَا. تَصَيَّدَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَدْرِي: فَاجَأَهُ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ.[40] تَصَيَّدَهُ: احتال لاصطياده. ويقال: خرج يتصيَّد: يطلب الصَّيْدَ.[41]

انطلاقا من التمعن في التعريفات اللغوية السابقة، يمكننا وضع مخطط لترتيب هذه المفردات، تقريبيا، تبعا لدرجة العنف –أو الشدة فيه– التي ينطوي عليها كل منها، على النحو أدناه:

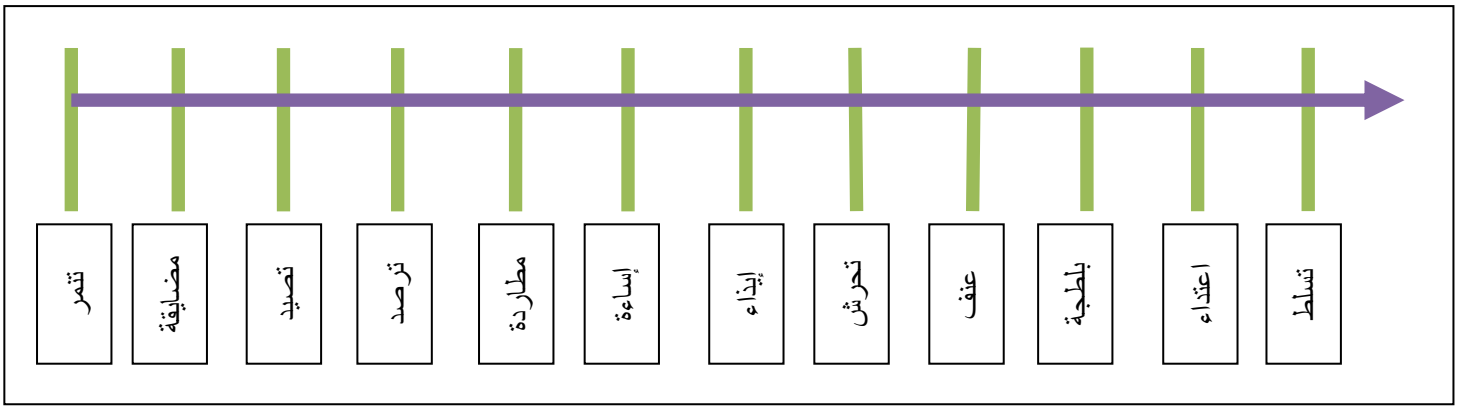


الشكل رقم (1): ترتيب المفردات المشابهة لـ"التنمر" تبعا لدرجة الشدة.

المصدر: إعداد شخصي.

يرتب المخطط الكلمات المشابهة لمفردة "التنمر" تبعا لدرجات الشدة التي تنطوي عليها أو مستويات العنف التي تتضمنها. يأتي هذا الترتيب طبعا نسبيا باعتماده على فهمنا الخاص لهذه المفردات ومجموع الإيحاءات التي تتيحها، في محاولة منا لتأسيس هذا الفهم وتحديد كيفية استيعابها لمآ تتحول إلى مصطلحات (مضايقة إلكترونية، تصيد إلكتروني، ترصد إلكتروني... إلخ) وحين تستخدم في مجال أضيق أو سياق أكثر خصوصية، أي وهي تأتي، جنبا إلى جنب، مع ما يشابهها.

جاء التنمر أولا بوصفه لغويا التشبه بالنمر في غضبه وتغيرا وسوءا في الخلق فيبدو انطلاقة "جيدة" لكل ما سيأتي بعده. تليه المضايقة لأنها تعبر عن الإزعاج وتسبيب المتاعب، ثم التصيد قبل الترصد، ونرى أنهما يأتيانعلي مسافة بسيطة من بعضهما، لأن الأولى توحي بأن المتنمر لا يعرف ضحيته وإنما هو، كما في التعريف اللغوي،

غنمها وقنصها بحيلة، في حين تفتح مفردة "الترصد" على معنى أن المتنمر يعرف ضحيته جيدا؛ فإذن إما هو يترصدها (يترقبها) بعد أن تصيديها، أو هو يفعل لأنه يعرفها مسبقا بأية طريقة كانت.

ثم نفهم أن المطاردة تتضمن كل من الترصد أو/ والتصيد، والمضايقة، والتنمر لأنها تعني الملاحقة بما ينطوي عليه هذا الفعل من معاني النية، والإصرار، والاستمرار.

تبدو الإساءة على درجة أعلى من المطاردة بحيث يتحدد فيها الهدف من هذه الملاحقة، ولكنها توحي بدرجة أقل من الشدة التي يحويها الإيذاء إذ يعبر هو عن إلحاق الضرر بالشتم أو الضرب والتعزيز. ويفهم التحرش كنمط منه ويزيد عليه بما يحويه من استثارة أو استفزاز لتهييج الضحية.

وإن كان العنف لغويا يقف عند الشدة وعدم الرفق وغياب اللين إلا أن إحالاته الاصطلاحية وتعريفاته الإجرائية فيما اتفق عليه في البحوث الاجتماعية والإنسانية تشمل على كل مستويات الأذى التي تسبقه في المخطط.

وعموما؛ فإن مفردات الإساءة، والإيذاء، والتحرش، وحتى العنف تبدو وكأنها تعمل في المجال نفسه، كما قد تكون المضايقة إساءة، لكنّا نُذكر بأن هذا الترتيب نسبي، يساعدنا على الفهم أكثر من خلال الاقتراب من الظاهرة كمصطلح عبر التمعن الدقيق فيه.

تأتي البلطجة بعد العنف لما توحي به من انفجار لغضب، أو انتقال من عنف صامت إلى آخر صريح ومُمَارَس، وهي تعني التخريب والفوضى والانحراف، كما تتضمن أفعال الاعتداء، لكنها ليست الاعتداء نفسه، لذا جاء الاعتداء والعدوان والتعدي بعدها مباشرة قبل التسلط بدرجة. الأخير الذي يشير إلى التمكن، الهيمنة، والسيطرة، ويحيل على فكرة ضمان المتسلط لنتائج أفعاله ضد ضحيته أو على شيء من الديمومة غير الاعتداء الذي قد يكون عرضيا أو لمرة واحدة.

وبالتالي فإن الفكرة العكسية مثلا؛ التي قد تقضي بأن الفرد يجب أن يكون أولا متسلطا حتى يستطيع أن يعتدي، لأنه إن لم يكن فسيخشى العقاب ربما هي أقل احتمالا هنا، لأن التنمر كظاهرة يقوم، ابتداء، على اختلال ميزان القوة بين الجاني والضحية.

كما يصلح أن يكون التنمر هو الدرجة الأخيرة على هذا السلم، لأن الفرد قد يصبح شبيها بالنمر الذي لا يُلقى إلا متنكرا غضبان، كما جاء في قاموس المحيط، بعد أن يأتي بكل تلك السلوكات السابقة من مضايقات، وعنف، وبلطجة، واعتداء. وبالتالي هو يصبح متنمرا بامتياز؛ أي شبيها بالنمر دائما وسيء الخلق.

انطلاقا من ذلك؛ فإنّا نجد التنمر أفضل مصطلح للظاهرة التي يمثلها، بحيث يمكن من خلاله النظر إلى التنمر الإلكتروني على درجات أو مستويات، هل هو يقف عند المضايقات أم يتجاوزها بمراحل حتى التسلط.

تباعا؛ أمكننا النظر إلى المخطط السابق بشكل حلقي على النحو الملاحظ في الشكل رقم (2):

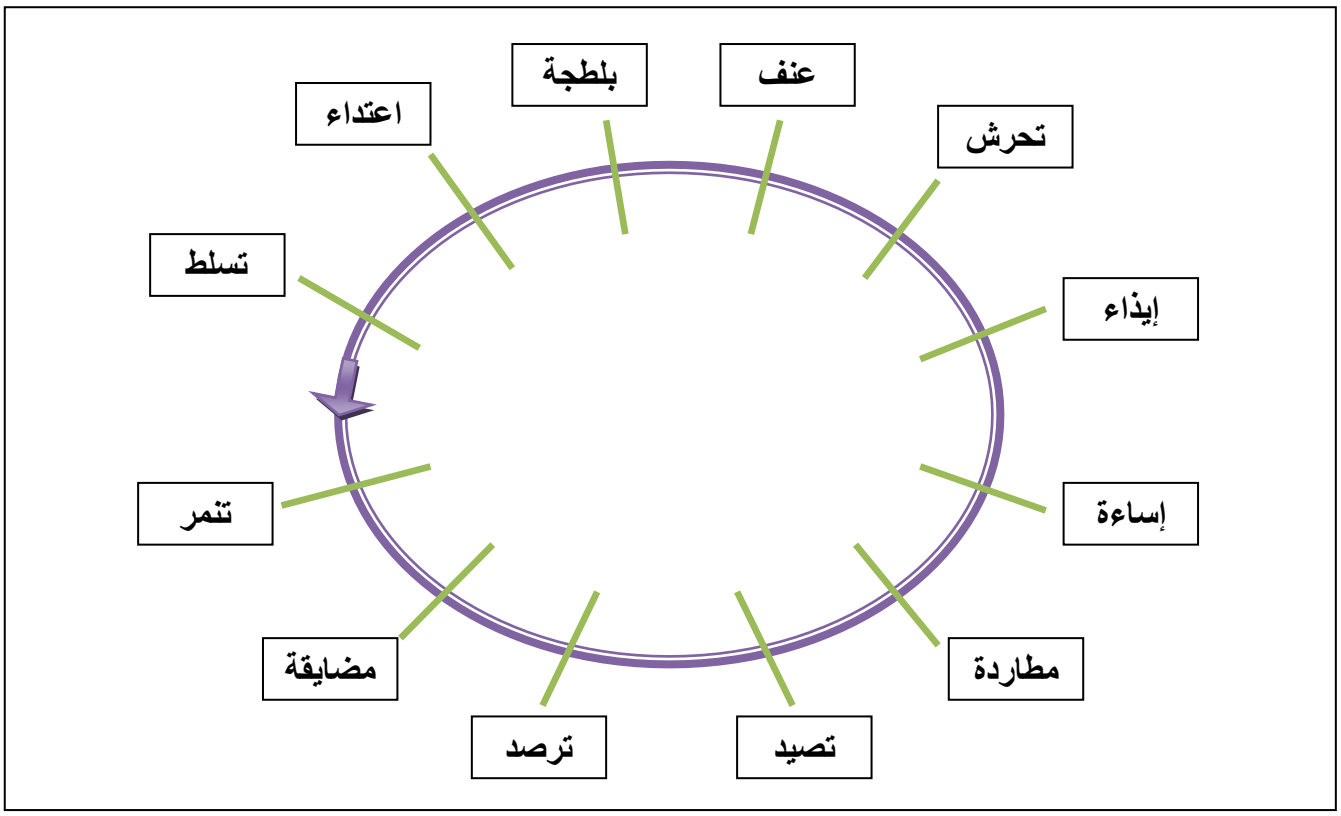


الشكل رقم (2): دائرة تقريبية لمستويات التنمر.

المصدر: إعداد شخصي.

يوضح الشكل أعلاه كيف أن التنمر يتحول إلى تسلط وهذا إلى ذاك، لأن القائم بهذا الفعل حين يقرر ممارسته فهو يتخلى عن شيء من إنسانيته، ثم إنه حين يفعل يكون بالفعل متنكرا لأصله الإنساني.

وكما بيّنا أنّا نفضل مفردة "التنمر" على غيرها للأسباب السابق ذكرها، فإنّا نفضل أيضا أن نرفقها بمفردة "الإلكتروني" بدل كلمتي "عبر الإنترنت"، لأن التنمر الذي يحدث في هذا السياق التكنولوجي الجديد لا يقتصر على استخدام الانترنت بل هو يتم أيضا بدونها من خلال كتابة الرسائل النصية باستعمال الهواتف الذكية والمحمولة، أو حتى عبر الاتصالات الهاتفية. ولذا فهو يعتمد عموما على وسائل التعبير الإلكترونية.

**ما هو التنمر الإلكتروني؟**

غالبا ما يتم إيعاز مصطلح "التنمر الإلكتروني" للناشط الكندي المناهض للتنمر**بيل بيلسي BillBelsey**باعتباره أول من قدمه وحدد معناه. أنشئ **بيل بيلسي** الموقع إلكتروني www.bullying.org الخاص بالتنمر الذي يعد، اليوم، الأكثر زيارة في العالم في موضوعه. كما أنه منشئ أول موقع إلكتروني في العالم عن قضية التنمر الإلكتروني www.cyberbullying.ca. (Bill Belsey) وهو يعرف هذه الظاهرة بوصفها: "استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لدعم السلوك المتعمد والمتكرر والعدائي

من جانب فرد أو مجموعة بهدف إلحاق الضرر بالآخرين". بحيث يمكن أن يتم التنمر عبر مواقع الشبكات الاجتماعية، مثل Facebook، Snapchat، وMyspace... إلخ، فضلا عن رسائل البريد الإلكتروني والهواتف المحمولة بتبادل الرسائل القصيرة SMS واستعمال الكاميرات.[42]

ويعرف **سميرهنديوجاHindujaSameer** و**جاستنباتشنJustin W. Patchin**التنمر الإلكتروني بأنه: "الإيذاء المتكرر والمتعمد للآخرين عن طريق استخدام الأجهزة الإلكترونية مثل الكمبيوتر والهاتف الخلوي".[43]

كما يعرفه **يافوزأكبولوتAkbulut Yavuz**و**باهديرإيريستي EristiBahadir** بأنه "الاستخدام المتعمد لأدوات الاتصال الإلكتروني للإضرار وبشكل متكرر بفرد أو مجموعة من الأفراد".[44]

ويتفق هذا التعريف نوعا ما مع تعريف **روبرتتوكوناجا** لاعتباره التنمر الإلكتروني: "أي سلوك يتم من خلال الانترنت أو وسائل الإعلام الإلكترونية أو الرقمية، ويقوم به فرد أو جماعة عبر الاتصال المتكرر الذي يحوي على رسائل عدائية أو عدوانية، بغرض إيذاء الآخرين. وقد تكون هوية المتنمر مجهولة أو معروفة للضحية، ويمكن حدوث هذا النوع من التنمر داخل المدرسة أو خارجها".[45]

أمّا **نانسيويلاردNancy E.Willard**فتعرفه بأنه: "إرسال أو نشر نصوص أو صورة مسيئة عبر شبكة الانترنت أو غيرها من أجهزة الاتصال الرقمية"،[46]في حين تصفه كل من **جاناجيوفونين Jaana Juvonen** و**إليشيفاجروس Elisheva F. Gross**بأنه: "استخدام الانترنت أو أي أجهزة اتصال إلكترونية لإهانة أو تهديد شخص آخر".[47]

ونلاحظ أن هذه التعريفات، عدا التعريفين الأخيرين، استخدمت محكات تعمد الأذى والتكرار التي جاءت في تعريف **دانأولويس Dan Olweus**للتنمر الاجتماعي –أو ما يعرف اليوم بالتقليدي في مقابل هذا التنمر الإلكتروني بوصفه جديدا– لمّا اعتبر بأنه: "أي سلوك عدواني يهدف إلى إلحاق الأذى بالغير، ويكون متعمدا ومتكررا ونتيجة لعدم توازن القوة بين المتنمر والضحية".[48]وإن كنا نلحظ أن التعريف يزيد على صفتي تعمد الأذية والتكرار بصفة اختلال ميزان القوة، وهو المحك الغائب في تعريفات التنمر الإلكتروني لأن الباحثين يعتبرون أن عدم توازن القوة الذي يظهر في أنماط متعددة في التنمر الاجتماعي مثل عدد الأفراد المتنمرين ضد ضحية ما، القوة الجسدية للمتنمر، الشهرة، أو ضعف الضحية نفسها كرفضها من جماعة الأقران أو عزلتها أو ما شابه... إلخ، تصبح أمثلته غير واضحة فيسياق التنمر الإلكتروني، وربما تمثلت في قدرة المتنمر على استخدام وسائل التعبير الإلكترونية والتكنولوجية الحديثة.[49]كما تجدر الإشارة إلى أن هذه الوسائل نفسها تسمح بالنظر إلى ميزان القوة بشكل مختلف؛ فهي تتيح فرصة التخفي خلف هويات رقمية وعدم الكشف عن الشخصية الحقيقية ما يحسب لجانب المتنمر، ويصعب حذف أو تجنب مادة التنمر على فضاءها، وأحيانا يستحيل، نظرا لخاصيتي النشر والمشاركة الإلكترونية؛ ما يحسب على الضحية مجددا.

وبسبب هاتين الخاصيتين أيضا، فإنه من الصعوبة تحديد المقصود بالتكرار في التنمر الإلكتروني، لأن مواده قد تخرج عن سيطرة المتنمر،[50] حتى إن لم يرغب في ذلك أو لم يتح خاصية المشاركة، إذ يمكن مثلا حفظ محتوى التنمر على الأجهزة الإلكترونية وإعادة نشره وتدويره ما يجعل سلوك المتنمر الأول يتكرر لمرات عديدة من خلال متنمرين آخرين، بحيث يصعب أحيانا معرفة المبادر إليه أولا. ولهذا فإنه ليس واضحا ما إذا كان هذا النوع من التكرار ينخرط تحت طائلة التكرار الذي يسم التنمر الاجتماعي.

وربما يمكننا تحديد تعريف للتنمر الإلكتروني من خلال مقارنته بالتنمر الاجتماعي.

**تنمر إلكتروني، تنمر اجتماعي: مقاربة مفاهيمية**

تنحى الأدبيات والدراسات المتوافرة حول الموضوع غالبا إلى مواجهة التنمر الإلكتروني بالمدرسي في تحديد التقاطعات والاختلافات، لأن ظاهرة التنمر بدأت وانتشرت أولا بين تلاميذ وطلاب المدارس، حتى ربطها معظم الباحثين بالبيئة المدرسية، بوصفها الفضاء "الأفضل" لممارستها كسلوك. لكن –كما هو واضح في هذه الدراسة– فإنّا نؤثر مقاربة التنمر الإلكتروني بالاجتماعي، لأنّا نعتقد أن التنمر المدرسي لا يعدو أن يكون جزءا من الأخير. ثم إن التنمر الإلكتروني لا يتعلق بتنمر الأطفال والمراهقين وحسب، وإنما أيضا بتنمر الكبار؛ تنمرهم ببعضهم أو بالصغار.

عموما فإن التراث البحثي في موضوع التنمر يسفر عن اختلاف كبير لدى الباحثين، يصل حد الخلط أحيانا، في تحديد أنواعه بشكل عام وأنماط التنمر الإلكتروني بوجه خاص. ونلحظ ذلك –مثلا لا حصرا– في اقتراح مركز الولايات المتحدة الوطني لإحصاءات التعليم الذي يقسم التنمر إلى فئتين:[51]

–تنمر مباشر؛

–تنمر غير مباشر والذي يُعرف عادة باسم "التنمر الاجتماعي".

ويقول **بيتروس Peter N. Ross** أن التنمر الأول يقوم على العنف الجسدي مثل الخنق ورمي الأشياء، الدفع والنغز، شد الشعر والخدش والعض، الصفع واللكم والركل، أو الضرب عموما الذي قد يصل حد الطعن. أمّا النوع الثاني فيتميز بتهديد الضحية بعزلها اجتماعيا، عبر نشر الشائعات حولها، انتقاد أسلوبها في الملبس وغيرها من العلامات الاجتماعية التي تسمها كعرقها ودينها، وحتى التنمر على الأشخاص الذين يرافقونها أو يختلطون معها... إلخ.[52]

بالنظر إلى هذا التصنيف يمكن تعريف التنمر الاجتماعي بأنه كل تنمر لفظي لا يكون مباشرا على الضحية، بوصف المباشرة، وفقا له، هي الاعتداء الجسدي عليها. وبحسب هذا التعريف فإن التنمر الإلكتروني يدخل تحت طائلة التنمر الاجتماعي لأنه لا يمكنه أن يكون إلا لفظيا. كما يسمح ذات التصنيف باعتبار التنمر الجسدي (المباشر) نوعا خصيصا قائما بذاته، ويجعلنا نفهم أن مظلة التنمر الاجتماعي تشتمل، دونه، على كل

الأشكال الأخرى (تنمر سياسي، عسكري، عرقي، جنسي، مدرسي، وإلكتروني...). بيد أن هذه الأنواع تنتمي لأكثر من فئة بما لا يخول لها الظهور معا هكذا في مجموعة واحدة تخلط بين موضوعات التنمر، بيئته، ووسيلته أو مجاله، في الوقت الذي يمكن للتنمر أن يكون مثلا مدرسيا وعرقيا، أو إلكترونيا وجنسيا.

لذلك، فإنّا نختار النظر إلى التنمر في فئتين؛

-تنمر اجتماعي: يكون إما علنيا أو سريا. وهو في حالته العلنية إما لفظي (غير مباشر) وينطوي على التنمر المدرسي، والسياسي، والعرقي، والجنسي... إلخ. وإما تنمرا جسديا (مباشرا)؛ بوصف هذه المباشرة على الضحية لا يمكنها أن تخرج عن نطاق المجتمع، فأذيتها بالضرب واللكم والعض وغيره تحدث داخل مجال اجتماعي معين أو مكان ما من المجتمع ولا يمكنها الخروج عن ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن التنمر اللفظي قد يكون مصحوبا بآخر جسدي، أو قد يؤدي إليه، كما قد يقود الأخير إلى الأول سواء استمر معه (تنمر جسدي ولفظي معا) أو توقف (بدأ جسديا وانتهى لفظيا فقط).

وهو في مظهره السري يمثل النمط الماكر منه والذي يرتبط بالهمس، النظرات بمعنى معين (تهديد، تحقير، استهزاء، استعلاء، استغراب، استغباء... )، تكرار حركات اليد أو الوجه بمعنى محدد، الاستبعاد والعزل، التجاهل أثناء المحادثة أو في المواقف، تغيير مكان الجلوس، أو مواجهة الضحية بالظهر... وغيرها.

-تنمر إلكتروني: يظهر في حالتين إما علني لفظي (غير مباشر) أو سري. ويخرج -بنمطيه- عن المجال الاجتماعي ليُمارس افتراضيا على فضاء وسائل التكنولوجيا الحديثة، وحتى الذي يتم عبر الرسائل النصية (أي بدون انترنت) والاتصالات الهاتفية فإنه يبقى إلكترونيا لا يمكن ملاحظته بوضوح من الناحية الاجتماعية أو بالأحرى هو لا يشغل حيزا من المجتمع بقدر ما يشغل مجالا فرديا خصيصا بحيث تتيحه خدمة الاتصالات الهاتفية أو شبكة الانترنت ويمكن الهروب منه بعدم الاتصال بهما، دون أن يعني هذا توقفه لأنه يمكن للمتنمر أن يستمر في نشر مادة التنمر على فضاء الوسائل التي يستخدمها وإن غاب المعني بها.

ولما يكون سريا فإنه لا يتم مهاجمة الضحية بشكل صريح، بل بعزلها افتراضيا أين يفترض لها -طبيعيا- أن تنشط ويتم التفاعل معها (صفحة، مجموعة، منتدى...)؛ كأن يجري تجاهل تعليقاتها أو منشوراتها وتحريض بقية الأعضاء على ذلك.

يمكن للتنمر الإلكتروني طبعا أن يكون مصحوبا بالاجتماعي وهذا بذاك.

تقر الدراسات بأن التنمر التقليدي (الذي هو الاجتماعي هنا) يختلف عن الإلكتروني في جوانب عديدة، مع أن بحوث الأخير والتنظير الخاص به اعتمد على التراث البحثي للأول.[53] بيد أنهما يتفقان على الأقل فيمايلي:

-ينطوي التنمر الاجتماعي والإلكتروني على تعمد الأذية؛

-تتكرر مادة التنمر في كل منهما وإن كانت الطرق مختلفة؛ ففي التنمر الاجتماعي على المتنمر أن يعود إلى ممارسة أفعالة المسيئة ضد الضحية في كل مرة، في حين لا يحتاج ذلك بالضرورة في المجال الإلكتروني، إذ يمكنه نشر المادة لمرة واحدة ليأخذ في مشاركتها آخرون والتفاعل معها.

أمّا الجوانب التي يختلف فيها التنمر الإلكتروني عن الاجتماعي فكثيرة، ويمكن إيعازها، تبعا للدراسات، لخصائص الجهاز الالكتروني ووسائل التكنولوجيا الحديثة نفسها والتي تجعله أيضا أكثر جاذبية وانتشارا بين مستخدميها[54] مثل:[55]

-نقص الرقابة على وسائل الاتصال الحديثة؛

-عدم وجود فرد أو جماعة بعينها يمكن تحميلها مسؤولية تنظيم السلوك المنحرف خلافا لما هو عليه الحال في التنمر الاجتماعي؛

-إتاحة الهدف وقدرة المتنمر على تتبع ضحيته خارج نطاق البيئة الاجتماعية التي تقيده في التنمر التقليدي، نظرا لإمكانية الوصول إلى المعتدى عليه باستخدام الهاتف الخلوي، البريد الإلكتروني، أو برامج المراسلات في أي وقت خلال اليوم؛

-قدرته على الوصول إلى جمهور أكثر اتساعا في ظرف قصير متجاوزا -وبسرعة- حدود الوقت والمكان مما قد يؤدي لنتائج أكثر سلبية وحدة من التنمر الاجتماعي.

وهي العوامل التي يري **روبرتتوكوناجا** أنها تجعل التنمر الإلكتروني أكثر حضورا في حياة الضحية.[56]ويضيف إليها **يافوزأكبولوت** و**باهدير إريستي**:[57]

-سهولة نقل المحتوى على وسائل التعبير الإلكترونية؛

-وضعف التعاطف الوجداني بين المتنمر والمتنمر به لأن الأول لا يرى آثار أفعاله على الثاني، لاسيما وأن التنمر الإلكتروني يتميز عن نظيره الاجتماعي بقدرة الفاعل على التخفي أو عدم كشف هويته عن طريق أسماء مستعارة تحمي شخصه الحقيقي.

يقول **ريشارددونجان Richard Donegan**أن خاصية التخفي التي يتيحها الجهاز الإلكتروني سهلت على الجاني توجيه ضربات للضحية دون الحاجة إلى رؤية استجابتها البدنية. وقد دفع هذا "التواصل البعيد" أو "التأثير البعيد" الذي أحدثته التكنولوجيا غالبًا بالشباب اليوم إلى قول والقيام بالأشياء الأكثر قسوة على الإطلاق مقارنةً بما هو معتاد في حالة التنمر التقليدي وجهاً لوجه.[58]

وسجل **سميرهنديوجا** و**جاستنباتشن** مع كثير مما سبق، التباينات التالية بين التنمر الإلكتروني والتنمر الاجتماعي:[59]

-لا يشمل التنمر الإلكتروني الإيذاء الجسدي ولكنه قد يؤدي إليه إذا تحول إلى تنمر اجتماعي لأنه يمكن الوصول إلى هذا المستوى من الإيذاء في التنمر الأخير؛

-ينتهي التنمر الاجتماعي بانتهاء فعل الإيذاء ولا يبقى منه غير الذكريات وآثارها على الضحايا، في الوقت الذي يصعب تحديد وقت انتهاء الإيذاء في التنمر الإلكتروني إذا تم عبر الانترنت بشكل علني، لأن مادة التنمر تبقى متاحة ويمكن أن يتفاعل معها المتصفحون في أي وقت؛

-يفكر المتنمر الاجتماعي، في الغالب الأعم، بتأن ويخطط جيدا لوقت ومكان مناسبين، لكنه لا يفعل وهو على الجهاز الإلكتروني، أين يتنمر عادة بشكل فوري دون أدنى تفكير مسبق للتخطيط الجيد وتوقع التبعات؛

-يحدث التنمر الاجتماعي في وقت ومكان معينين، حيث يبقى محكوما بحضور الضحية ليقع، في حين لا يستوجب التنمر الإلكتروني تواجدها فقد يبدأ مثلا في منتصف الليل وهي تغط في نوم عميق؛

-يتم التنمر الاجتماعي غالبا بشكل مواجهي، فتكون الضحية بذلك أول من يعرف عنه، بينما قد تُفاجأ به في حال كان إلكترونيا فيتحتم عليها أن تتعامل معه ومع الآثار التي ترتبت عليه دفعة واحدة.

ويضيف **خالدكاظم أبو دوح** أن التنمر في طبيعته الإلكترونية يُمارس على الضحية دون جذب انتباه المحيطين بها، كما يصعب وقفه بالحذف أو الحظر بعد نشره على مواقع الانترنت،[60] خلافا لنظيره الاجتماعي الذي يلفت الانتباه بما يجعل إمكانية التصدي له متاحة.

واستنادا لكل ما سبق يمكن صياغة تعريف للتنمر الإلكتروني؛ حيث نرى أنه:

"كل استغلال للأجهزة الإلكترونية من طرف فرد أو مجموعة بهدف إيذاء فرد أو مجموعة أخرى بطريقة متعمدة ومتكررة علنية لفظية أو سرية، وقد يكتفي المتنمر بمضايقة الضحية باستمرار أو يتجاوز ذلك بمراحل كثيرة إلى إحكام سيطرته والتسلط عليها. ويمكن أن يتحول التنمر الإلكتروني إلى تنمر اجتماعي أو يصاحبه".

**خاتمة**

لقد غيرت وسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة، مثل الانترنت، كيفية تفاعل الناس، وسمحت للجنس البشري بإمكانية التقدم بخطوات كبيرة في مجالات عديدة، بيد أنها أتاحت الفرصة أيضا لأشكال جديدة من الانتهاك بالانتشار يوما بعد آخر. ويبدو هذا واضحا عند النظر في كيفية تحول التنمر الاجتماعي مثلا إلى إلكتروني بوصفه نوعا جديدا ومتجددا (باستمرار) من الانحراف، لأنه غالبًا ما يكون التقدم التكنولوجي مساوياً لتقدم المجتمعات البشرية؛ ما يدعو إلى ضرورة تسليط الضوء على هذه الظاهرة الحالية لفهم طبيعتها وآثارها.

تناولت هذه الدراسة التنمر الإلكتروني في مجاله الأضيق ودون أن تسعى إلى الذهاب أبعد من ذلك (المفهوم والمصطلح)، بهدف التركيز على تقديم تعريف تكاملي له، لما له من دور في تحديد النظريات وبناء المنهجيات المرتبطة بقياسه أو فهمه كظاهرة اجتماعية. لكن مع أن الدراسة تمارس شيئا من "الاكتفاء البحثي"، إن جاز التعبير، فهي تفتح –بقدر ما تكتفي– على أفق بحثية واسعة؛ إذ تحيل على ضرورة الاقتراب من هذه الظاهرة أكثر لفرز مختلف المعطيات التي تحوم حولها لاسيما وأن الغموض والالتباس يسمها وهي الجديدة.

لذلك فإنه من الأهمية بما كان البحث في مكونات، طرق، وأنواع التنمر الإلكتروني ثم في علاقتها بأنواع التنمر الاجتماعي وطرقه، بما يساعد مرة أخرى على تعريف التنمر الإلكتروني مجددا وتحديد مفهومه جيدا. وكما سيكون مهما مناقشته في ضوء نظريات العنف المفسرة له وربما صياغة أخرى خاصة به.

**الهوامش:**

[1]R. S. Tokunaga, Following you home from school: A critical review and synthesis of research on cyberbullying victimization. Computers in Human Behavior,26,2010, pp 277-287.

[2]جمال الدينابن منظور ،لسان العرب، بيروت: دار إحياء التراث العربي،ط2 (1997).

[3]معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي، تطبيق "المعاني لكل رسم معنى" Almaany.com dictionary، تم تصفحه في 03/ 03/ 2019.

[4]مجد الدين الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8 (2005).

[5]معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي: مرجع سابق.

[6]عبد الغني أبو العزم، معجم الغني الزاهر، الرباط: دار الغني للنشر، ط1 (2013).

[7]جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، بيروت: دار العالم للملايين، ط7(1992).

[8]جمال الدينابن منظور: مرجع سابق.

[9]معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي: مرجع سابق.

[10]مجد الدين الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: مرجع سابق.

[11]مسعودجبران: مرجع سابق.

[12]معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي: مرجع سابق.

[13]عبد الغني أبو العزم: مرجع سابق.

[14]جبران مسعود: مرجع سابق.

[15]عمر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب، ط1 (2008).

[16]معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي: مرجع سابق.

[17]عبد الغني أبو العزم: مرجع سابق.

[18]مسعود جبران: مرجع سابق.

[19]عمر أحمد مختار: مرجع سابق

[20]معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي: مرجع سابق.

[21]جبران مسعود: مرجع سابق.

[22]عمرأحمد مختار: مرجع سابق.

[23]جمال الدين ابن منظور: مرجع سابق.

[24]معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي: مرجع سابق.

[25]عمرأحمد مختار، مرجع سابق.

[26]عبد الغني أبو العزم، مرجع سابق.

[27]جبران مسعود، مرجع سابق.

[28]جمال الدينابن منظور، مرجع سابق.

[29]معجم عربي عامة، تطبيق "المعاني لكل رسم معنى"، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar، تم تصفحه في 03/ 03/ 2019.

[30]مرجع نفسه

[31]أنيسإبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة: مجمع اللغة العربية، ط3 (1985).

[32]معجم عربي عامة، مرجع سابق.

[33]معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي، مرجع سابق.

[34]عبد الغني أبو العزم، مرجع سابق.

[35]عمر أحمد مختار، مرجع سابق.

[36]معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي، مرجع سابق.

[37]عبد الغنيأبو العزم، مرجع سابق.

[38]عمرأحمد مختار، مرجع سابق.

[39]جبران مسعود، مرجع سابق.

[40]عبد الغنيأبو العزم، مرجع سابق.

[41]أنيس إبراهيم وآخرون، مرجع سابق.

[42]Cyberbullying, http://www.holmwood.essex.sch.uk/Academic/ICT/CYBERBULLYING%20for%20website.pdf. Consulté le, 03/03/2019.

[43]S.Hinduja,J. W. Patchin, Cyberbullying, an exploratory analysis of factors related to offending and victimization, Deviant Behavior, 29, 2008, pp 129-156.

[44]Y. Akbulut, B. Eristi, Cyberbullying and victimization among Turkish university students, Australasian Journal of Educational Technology, 27 (7), 2011, pp 1155 -1170.

[45]R. S. Tokunaga, op. cit.

[46]N. E. Willard, Cyber bullying and cyber threats, Champaign, IL: Research Press, 2007.

[47]J. Juvonen, E. F. Gross, Extending the school grounds? Bullying experience in cyberspace, Journal of School Health,American School Health Association, 78 (9), 2008, pp 496-505.

[48]S. Berne, et all, Cyberbullying assessment instruments: A systematic review, Aggression and Violent Behavior, 18,2013,pp 320-334.

[49]أمنية إبراهيمالشناوي، الكفاءة السيكومترية لمقياس التنمر الإلكتروني (المتنمر– الضحية). مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية، شعبة الدارسات الاجتماعية والنفسية، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ، عدد نوفمبر2014 1 – 50.

[50]مرجع نفسه.

[51]تقارير الطلاب عن الترهيب. نتائج عام 2001. الولايات المتحدة والمركز الوطني لإحصاءات التعليم، نسخة محفوظة على موقعwww.wayback.com، تم تصفحه في: 13 /03/ 2019.

[52]P.N. Ross, Arresting violence: A resource guide for schools and their communities, Toronto: Ontario Public School Teachers' Federation, 1998.

[53]Y. Akbulut, B. Eristi, op.cit.

[54]Ibid.

[55]R. S. Tokunaga, op.cit.

[56]Ibid.

[57]Y. Akbulut, B. Eristi, op.cit.

[58]RichardDonegan, Bullying and Cyberbullying: History, Statistics, Law, Prevention and Analysis, The Elon Journal of Undergraduate Research in Communications, 3 (1),2012, pp 33-42.

[59]مباركةمقراني، التنمر الإلكتروني وعلاقته بالقلق الاجتماعي؛ دراسة ميدانية على تلاميذ السنة الثانية ثانوي مدمني مواقع التواصل الاجتماعي ببعض ثانويات مدينة ورقلة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الإرشاد والتوجيه، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، 2018.

[60]خالد كاظمأبو دوح،من التنمر التقليدي إلى التنمر الإلكتروني،موقع مؤمنون بلا حدود، https://www.mominoun.com/articles-4877، تم تصفحه في: 15 /03/ 2019.